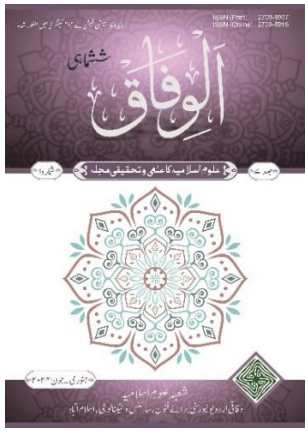

Al-Wifaq Research Journal of Islamic Studies
Volume 7, Issue 1 (January - June 2024)
eISSN: 2709-8915, pISSN: 2709-8907
Journal DOI: https://doi.org/10.55603/alwifaq
Issue Doi: https://doi.org/10.55603/alwifaq.v7i1
Home Page: https://alwifaqjournal.com/

Journal QR Code:

Article

انعكاسات العقيدة الإسلامية على المستوى الفكري والعملي (دراسة تحليلية في ضوء القرآن والسنة)

Reflections of Islamic Belief upon Human Thought and Action (An Analytical Study in the light of Quran and Sunnah)

Authors
[1] Muhammad Zulqarnain
[2] Sumayyah Rafique

Affiliations
[1] Al-Qadir University, Sohawa, Jhelum.
[2] National University of Modern Languages, Karachi Campus.

Published 30 June 2024
Article DOI https://doi.org/10.55603/alwifaq.v7i1.a1

QR Code

Indexing

Citation

Muhammad Zulqarnain and Sumayyah Rafique, "انعكاسات العقيدة الإسلامية على المستوى الفكري والعملي (دراسة تحليلية في ضوء القرآن والسنة)Reflections of Islamic Belief upon Human Thought and Action (An Analytical Study in the light of Quran and Sunnah)" *Al-Wifaq*, no. 7.1 (June 2024): 1–20, https://doi.org/10.55603/alwifaq.v7i1.a1.

Copyright Information:

Reflections of Islamic Belief upon Human Thought and Action (An Analytical Study in the light of Quran and Sunnah) © June 2024 by Muhammad Zulqarnain and Sumayyah Rafique is licensed under CC BY 4.0

Publisher Information:
Department of Islamic Studies, Federal Urdu University of Arts Science & Technology, Islamabad, Pakistan.

انعكاسات العقيدة الإسلامية على المستوى الفكري والعملي

(دراسة تحليلية في ضوء القرآن والسنة)

Reflections of Islamic Belief upon Human Thought and Action (An Analytical Study in the light of Quran and Sunnah)

الدكتور محمد ذوالقرنين
أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة القادر، سوهاوه، جهلم
الدكتورة سمية رفيق
أستاذة مساعدة في قسم الفكر والثقافة الإسلامية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، حرم كراتشي

ABSTRACT

The science of Islamic belief "علم العقيدة" has been considered most valuable discipline among other disciplines of knowledge as it plays an important, rather pivotal role in the practical life. This research article was aimed at addressing the reflections and impact of Islamic belief system on human thought and actions. Qualitative research technique was used for the collection, analysis, and demonstration of data. The research had particularly addressed the three major dimensions of the topic: Firstly: Literal and technical meanings of Aqeedah, Secondly: Essential elements of al-Aqeedah al-Islamiyah, and Thirdly Impact and reflections of Islamic belief on human thought and actions. The systematic review of literature disclosed that belief has a direct correlation with the human thinking and actions and leave an immense influence upon them. The correct belief leads towards positive thinking whereas incorrect belief leads towards incorrect and negative thinking and actions. Particularly, Islamic belief system develops self-awareness, inner peace, satisfaction, broad-based vision, stimulates mind, enlightens heart, corrects the man's world view, makes man responsible, accountable, patient, and target oriented. It is therefore suggested that Islamic scholars should realize the course of time and step forward to interpret the impact of Islamic system of beliefs in rational, systematic and logical way. This exercise on one hand will promotes the peace into the society and encounters the evils while on the other hand it will spread the universal message of Islam in the globe.

KEY WORDS:

Aqeedah, Islamic Beliefs, Reflections, Thought, Actions

مقدمة:

إن علم العقيدة هو أشرف علوم الدين على الإطلاق؛ لأنها تسبق فى أهميتها العبادات والأخلاق والمعاملات والآداب؛ إذ هي أوّل واجب على المكلّف معرفتها حينما يدخل الإسلام قبل تعلّمه العبادات وغيرها. وكذلك تنبع أهميّتها من حيث أنّها أساس دعوات الرّسل والأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، فما من رسول ولا نبي إلاّ دعا قومه لعبادة الله وحده سبحانه. دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس فى مكة إلى تصحيح العقيدة وما نزلت الفرائض فى المدينة. والإسلام فى صورته المجملة عقيدة وعملٌ، ولا يَصِح عملٌ بلا اعتقادٍ صحيح؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه سائر الأعمال من العبادات والسلوك. وكذلك تعتبر العقيدة الإسلامية الصحيحة زيادة في الهداية والتثبيت على الحق، والصواب في الفكر، وصلاح العمل. والرجل فاسد العقيدة لا يعتقد في الآخرة ولذا ينظر إلى الدنيا برؤية بأن الحياة للطعام والشراب والمنام كما قال تعالى في سورة محمد: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [1].

فالعقيدة لها تأثير كبير في الحياة الفردية، بل إن لها تأثيرا كبيرا في الحياة الإجتماعية. فالعقيدة الصحيحة مفتاح الطّاعات والخيرات الذي تؤدى إلى الأعمال الحسنة والعقيدة الفاسدة مفتاح المعاصي والمحرمات الذي تؤدى إلى الأعمال السيئة. يتضح من هذه الفكرة بأن الحاجة إلى العقيدة الصحيحة حاجة مُلحة لأن صلاح الفكر والسلوك الفرد تابعٌ لصلاح عقيدته، وفساد الفكر والسلوك الفرد تابعٌ لفساد عقيدته.

ويهدف هذا البحث العلمي عن كشف إنعكاسات العقيدة الإسلامية فى الفكر والفعل الإنسانى. فالمنهج الذي أستخدمه في كتابة هذا البحث العلمي فهو المنهج التحليلي بشرح مفاهيم العقيدة لغة وإصطلاحا، وبيان مقوّمات العقيدة الإسلامية بالعموم، ومهمات القرآن بالخصوص، وإستقصاء أثر العقيدة الإسلامية فى الفكر والفعل الإنساني. وىتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث– ثم الخاتمة، وتفصيل ذلك كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم العقيدة فى اللغة والإصطلاح

المبحث الثاني: مقوّمات العقيدة الإسلامية فى ضوء الشريعة الإسلامية

المبحث الثالث: العقيدة الإسلامية وإنعكاساتها على المستوى الفكري والعملي

الخاتمة: وهي تشتمل أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم العقيدة فى اللغة والإصطلاح

الاعتقاد في اللّغة والاصطلاح

إن كلمة الاعتقاد مأخوذة من "العقد" وهو يُستعل في معاني مختلفة. وأذكر فيما يلي تلك المعاني. يقول

1. القران، سورة محمد، 47: 12

فيروزآبادى "العقد" في اللغة "الضمان والعهد"[2] وجمعه: العقود. وقوله تعالى في معنى العقد: ﴿يأيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود﴾[3]. وقيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض[4]. والعُقدة "ما يمسكه ويوثقه"[5]. قال الفرسي: هو من الشدّ والربط[6]. وَمِنْهُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ [7]. وقوله تعالى في معنى الربط: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[8]. وقوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[9].

والذي يبدو لنا مما سبق أن للعقيد معان عديدة فمنها العهد والضمان والشد والربط والشدة والوثوق وغيرها.

وفى الإصطلاح الاعتقاد يتعلق بالأمور العلمية لاالعملية ويتعلق بتصديق القلب وهو اليقين الجازم يصدقّ به الإنسان وتطمئنّ قلبه ونفسه حيث لايأتى فيه شك، لأن الشك والريب ضد الجزم واليقين كما قوله تعالى فى إيمان المومنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[10].

عرّف سميرة جمجوم الإعتقاد بأنه الحكم الجازم ويخرج منه الظن، والشك، والوهم ويعتقد به الإنسان بغير تردّد [11].

يقول الشهرستانى فى تعريف العقيدة الإسلامية: "معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيّناتهم..."[12].

فخلاصة مما سبق أن معنى العقيدة فى اللغة العهد والضمان والشد والربط وشدة وثوق وغيرها وفى الإصطلاح الحكم الجازم على شئ أو فكرة أو تصوّر أو نظرية التى وتطمئنّ إليها القلوب وتكون بلا شك

2. محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426)، 300/1.
3. القران، سورة المائدة، 5: 1
4. محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1965-2001)، 395/8.
5. أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية، بدون الطبعة)، 421/2.
6. مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 394/8.
7. ابن منظور الإفريقى، لسان العرب (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 296/3.
8. القران، سورة البقرة، 2: 237.
9. القران، سورة طه، 20: 27.
10. القران، سورة الحجرات، 49: 15.
11. سميرة محمد عمر جمجوم، "أثر العقيدة في الفرد والمجتمع" (رسالة ماجستير. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1981)، 15.
12. عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، 1404هـ)، 40/1.

وريب [13]. وتُستعمل كلمة العقيدة بمعنى الإيمان والإسلام. وفى إصطلاح الشريعة الإسلامية يُطلق الإيمان على كل ماجاء به الرسول من الله سبحانه وتعالى. والعقائد الإسلامية هى ستة، وأساسية منها الثلاثة: التوحيد، والنبوة والآخرة وهي تسمّى مهمّات القرآن أيضا.

المبحث الثاني: مقوّمات العقيدة الإسلامية فى ضوء الشريعة الإسلامية

إتفق علماء أهل السنة بأن العقيدة الإسلامية تتكوّن من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه. وجاءت هذه العقائد الستة فى حديث جبرائيل كما قال عليه الصلوة والسلام جوابا عن الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِه...»[14]. وهي تُسمى أركان الإسلام أو أركان ستة للإيمان [15]. ولكن العقائد الأساسية التي تسماها "مهمّات القرآن"[16] هي ثلاثة: التوحيد، والنبوة والآخرة كما يقول ابن تيمية رحمه الله: إتفق المسلمون بأن الإيمان هو التوحيد والإيمان بالرسل واليوم الآخر[17]. هذه الإصول الثلاثة أساس للإيمان لأنها كانت فى جميع الملل واتفقت عليها جميع الرسل[18]. والآن أوضّح هذه مهمّات القرآن التى بعث بها الرسل عليهم السلام، ونزلت بها الكتب السماوية، ولا يتم ايمان أحد إلا بها، ومن جحد شيئا منها، خرج عن دائرة الإيمان[19].

الإيمان بالله

هو الاعتقاد بأن الله واحد فى ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وذاته وأفعاله. ولا شريك له أحد في صفتهما الخلق والأمر[20] كقوله تعالى: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[21]. وهو منزّه عن جميع النقائص وله كمال مطلق كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[22]. ونظرا إلى الإيمان بالله كان يدعو الأنبياء الناس إلى التوحيد قبل

13. سميرة محمد عمر، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، 15.
14. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 50، 19/1.
15. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، 44.
16. شمس الحق أفغاني، علوم القرآن (لاهور: المكتبة الأشرفية، بدون الطباعة)، 144.
17. شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية (الرياض: مكتبة الرشد، 1415هـ)، 31.
18. ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، 211.
19. سميرة محمد عمر، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، 17.
20. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بدون السنة)، 127.
21. القران، سورة الأعراف، 7: 54.
22. القران، سورة الشورى، 42: 11.

العبادات، لأن العبادة لاتصحّ إلا بالعقيدة الصحيحة. والتوحيد مقدمة أولى فى شريعة جميع الأنبياء كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[23].

قسّم العلماء التوحيد فى ثلاثة اقسام كما يلي:

1. توحيد الألوهيته
2. توحيد الربوبيته
3. توحيد الأسماء والصفات

الإيمان بالرسالة

أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل لهداية البشرية ووضع الفوز في إتباع تعاليمهم كقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[24].

كان أوّل الأنبياء أبو البشر آدم عليه السلام وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته العامة للجن والإنس والملائكة[25]كما قال سبحانه تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[26]. وأيضا قوله تعالى فى ختم النبوة: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[27].

فالإيمان واجب على جميع الرسل بدون تفريق كقوله تعالى: ﴿لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[28].

يكتب د. محمد قدير عن مقتضى الإيمان على جميع الأنبياء:

> If a person believes in Holy Prophet but does not believe in Moses or Jesus or any other prophet mentioned in Quran, would not be a Muslim [29].

إذا كان الشخص يؤمن بنبينا محمد صلى الله على وسلم، ولكن لا يؤمن بموسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام أو أيّ نبيّ آخر ذُكر في القرآن، فلن يكون مسلماً.

الإيمان بالآخرة

إن هذا الكون سيفنى يوما ويقوم العالم الآخر بعده. فالاعتقاد بهذه الفكرة يسمى الإيمان بالآخرة. وفى

23. القران، سورة النحل، 16: 36.
24. القران، سورة البقرة، 2: 213.
25. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه ابو داود وشركاؤهما، الطبعة الثانية)، 116.
26. القران، سورة الأعراف، 7: 158.
27. القران، سورة الأحزاب، 33: 40.
28. القران، سورة آل عمران، 3: 84.
29. Dr. M. Qadeer Shah Baig, An Introduction to Islam: Fundamental Beliefs and Practices, p. 5, https://www.scribd.com/document/34169025/introislam.

الآخرة سيكون الحساب والجزاء حسب الأعمال. والمؤمنون يدخلون الجنة والكفار والمشركون يدخلون النار. والإيمان بالآخرة أهمّ ركن العقائد الإسلامية وإنكارها كفر. والقرآن يُطلق أسماء مختلفة للآخرة كيوم البعث، ويوم النشور، ويوم الجمع، والساعة وغيرها. وكذلك العقيدة الآخرة تتضمن الإيمان بأشراط الساعة، والموت، ونفخ الصور الأول والثاني، وعذاب القبر ونعيمه، والحوض، والميزان، والشفاعة، والصراط، والجنة والنار، وتفاصيل الحشر وغيرها[30].

قال تعالى عن ايمان المؤمنين بالآخرة: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[31].

وقوله تعالى عن العذاب فى الآخرة للكفار: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[32].

والذي يتبين لنا مما سبق بأن الآخرة ستقوم، والناس تُجزون حسب أعمالهم. فالمؤمنون يدخلون الجنة والكفار والمشركون والمنافقون يدخلون النار.

المبحث الثالث: العقيدة الإسلامية وإنعكاساتها على المستوى الفكري والعملي

إن للعقيدة تأثير كبير على الفكر، والطابع، والأفعال، والأخلاق، والسلوك الإنسانى. ولها دور كبير فى تشكيل شخصية الإنسان بطريق خاص. فأصحاب العقيدة الصالحة تكون سليم الفكر والإرادة وتعزز القيم الايجابية في المجتمع، أما أصحاب العقيدة الفاسدة تكون له الإضطراب والحيرة فى داخلها وتنشر القيم السلبية فى المجتمع. وكذلك العقيدة الصافية، تصدر عنها الأفعال الحسنة وأما العقيدة الفاسدة تصدر عنها الأفعال السيئة.

والعقيدة سلطان على النفوس ولها تأثير كبير فى الفكر والسلوك الإنسانى وأنها تترك أثرا عميقا على الذهن وتؤثر إرادة الإنسان وفكره كما يقول هيوم: هى الفكرة التي تحصل بطريقة معينة وتتأثر كبيرا على الذهن الإنساني. ويقول ايضا: المعتقدات هي التصورات التي تؤثر بشكل كبير على الإرادة الإنسانية إما بسبب الانطباعات أو بعلاقتهم إلى الانطباعات. [33]

أذكر هنا أبرز آثار العقيدة الاسلامية فى الفكر والعمل الإنسانى بشكل النقاط التالية:

إيقاظ الضمير وإستراحة الفكر:

إن إيقاظ الضمير واستراحة الفكر أعظم نعمة للإنسان التى تحصل بالعقيدة الصافية. فالعقيدة الإسلامية توقظ الضمير، وتستريح الفكر الإنسانى، وتعطى الإنسان السكينة، وتخرج من الظلمت إلى النور كما قوله

30. حافظ بن أحمد الحكمي، أعلام السنة المنشورة، 129.

31. القران، سورة البقرة، 2: 4.

32. القران، سورة البقرة، 2: 114.

33. Michael M. Gorman, “Hume’s Theory of Belief,” Hume Studies 19, no. 1 (April 1993): 89–101, https://doi.org/10.1353/hms.2011.0448.

تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[34] أي من الجهل والمعاصي[35] والشبهات والحيرة إلى نور الإيمان والطاعة والعلم واليقين[36]. وكذلك يهدى الله المؤمنين بسبب العقيدة الصافية إلى الصراط المستقيم كما قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[37].

يُعطى الله تعالى المؤمنين نورا بسبب إيمانهم التي تضئ فكرهم وقلبهم وتجعل الطريق واضحة لهم. وهذا النور نور القرآن التي تخرجهم من ظلمات الليل والمطر والسحاب[38] إلى الهدى والايمان. فهى تحصل بالتقوى كما قال تعالى للمؤمنين: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[39]. يستعمل الرجل المؤمن هذه البصيرة ﴿فُرْقَانًا﴾ فى جميع معاملاته ويفرّق بين الافكار الصحيحة والقبيحة، والخير والشر، ويمشي على الطريق المستقيم التي تهدى إلى جنة الرحمن. ومن آثار هذه البصيرة بأن الإنسان يُدوّن العلوم والفنون المختلفة فى ضوء العناية الإلهية التي تفيد البشرية.

إن الإسلام يشرح صدر الإنسان ويُضئ قلبه بنور الله تعالى كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ على نُورٍ مِّن ربِّهِ﴾[40]. عندما شرح صدر الإنسان للحق يجعله مستعدا لقبول الحق وهو يمشى فى نور ربه. تظهر من الآية المذكورة وتفسيرها بأن المسلم يمتاز بالعقيدة الإسلامية عن غيره حيث تجعله سليم الفكر، بعيد عن الشك والحيرة والإضطراب والأوهام. وينوّر الله قلبه وصدره بنوره، وهو يفرّق بين الصحيح والقبيح بنور ربه ويمشي على الصراط المستقيم. وتتأثر العقيدة الصافية فى أفعاله أيضا وتصدر عنه الحسنات؛ لأنه يذوق حلاوة الإيمان.

سلامة الفكر والإرادة:

ومن أبرز إنعكاسات العقيدة الإسلامية سلامة الفكر والإرادة. قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[41]. عندما يقول الإنسان شيئا، "يرقب قوله ويحفظه عليه" [42]. هذه الآية الكريمة تجعل الإنسان

34. القران، سورة البقرة، 2: 257.

35. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، محقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، 111.

36- أنظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 324/2.

37. القران، سورة المائدة، 5: 16.

38. د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، (دمشق: دار الفكر، 1422 هـ)، 602/1.

39. القران، سورة الأنفال، 8: 29.

40. القران، سورة الزمر، 39: 22.

41. القران، سورة ق، 50: 18.

42. مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، المحقق: نور الدين طالب (دار النوادر، 1430هـ)، 385/6.

حذرا بأن كل شئ يُسجّل عند الملائكة من عمل أو قول وهو مسؤول في يوم القيامة عن أفعاله وأقواله. يقول العانى: المراد من ﴿رقيب﴾ الملكان الذان لا يفارقان عن الإنسان إلا فى حالتين: الغائط والجماع ولذا الكلام مكروه في هاتين الحالتين[43].

يقول ابن عرفة: من الممكن أن يكون صفتين لملكين، فملك اليمين رقيبا ويكتب الحسنات، وملك الشمال رقيبا ويكتب ما يصدر عنه من المعاصى، أو هاتين صفتين لملك واحد. وإذا اهتمّ الرجل حسنة و لم يعملها يكتب الملك حسنة له، فإن عمل بها يكتب له عشرا. وإن اهتم سيئة و لم يعملها و لم يوطن نفسه عليها لم تُكتب، فإن وطن نفسه عليها كتبت عليه سيئة[44].

يعتقد الرجل المسلم بأن الله تعالى يعلم كل شيء في السماوات والأرض ولا يخفى عليه شيئ كما قال تعالى: ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾[45]. تبدوا من هذه الآية المباركة بأن الله تعالى علّامُ جميع الأشياء،[46] ويحيط علمه جميع المعلومات سواء كانت صغيرة أو كبيرة، "جليها أو خفيها، ظاهرها أوباطنها" وفى البطون التى لا يعلمها أبصار المخلوق[47]، وهو يعلم ما كان وما يكون كما أخبر عن وسعة علمه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[48]. إذا يعتقد العبد بأن الله تعالى يراقب كل شيئ، ويعلم جميع أحوال الإنسان، وأقواله، وأفعاله فهو يجتنب عن المحرّمات والمعاصى ويُسارع إلى أمور الخيرات.

يقول الله عزوجل عن ضعف سلوك الإنسانى وعلمه عليه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[49] أي النظرة الخائنة إلى أي شيئ محرم وأيضا ما يخفى الإنسان فى الصدور. إن الترتيب الآية منطقى بأن الخيانة تبدأ من أعين ثم يتفكر الإنسان وتصدر هذه الفكره عنه بشكل الفعل الإنسانى فى الأخير. ولذا قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ اى منع فى مرحلة الاولى بأنه يعرف خائنة الأعين ثم قال: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ليمنع الإنسان نفسه فى المرحلة الاولى. وقوله تعالى: ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ هو الغمز[50]. قال ابن عباس رضى الله عنه: إن الرجل ينظر إلى إمرأة محرمة وعندما نظر أصحابه إليه صرف نظره عنها. وقال السدى: ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ هو

43. أنظر: عبد القادر بن ملّا حويش العاني، بيان المعاني (دمشق: مطبعة الترقي، 1382هـ)، 260/1-261.

44. أنظر: محمد بن محمد ابن عرفة المالكي، تفسير ابن عرفة، المحقق: جلال الأسيوطي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)، 59/4.

45. القران، سورة آل عمران، 3: 5.

46. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محقق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، 166/6.

47. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 121.

48. القران، سورة البقرة، 2: 255.

49. القران، سورة غافر، 40: 19.

50. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ)، 137/7.

الرص بالعين. وقيل: رَأَيْت وَلم ير. وقوله: ﴿ومَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ أي من الكينونات[51]. فإن الله تعالى يعلم سواء يكون قريبا أو بعيدا؛ لأن القرب والبعد تعبيرات الخلق وهو منزّه عن مشقّة القرب والبعد والمكان والزمان ويسمع ويرى من البعيد والقريب سواء "حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة"[52]. وهذه الصفة تدلّ على كمال علمه وسمعه وبصره.

والذي يتضح من النصوص القرآن الكريم أن كل شيئ موجود أمامه ولا يخفى أحدا عن علمه كما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾[53]. هذه الآية تدلّ على علم بجميع أحوال الخلق بأنه مطّلع على أحوال الخلق، وكيفياتها، وشعورها، وتصرّفاتها. وبالإشارة عُلم معية الله تعالى بالمخلوق بأنه معهم بالعلم وعلى وجه الخصوص بأهل المعرفة بسبب فضله ونعمته[54].

يقول زمخشرى: لا يخفى على الله تعالى ما يتناجون به وهو يشاهدهم ويحاضرهم[55]. ويقول الخازن فى ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ﴾ أى يعلم تعالى أسرار الثلاثة ويعلم نجواهم كأنه موجود وحاضر معهم ويشاهدهم وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ﴾[56]. يتضح من هذا الكلام بأن الله تعالى يعلم جميع نواحى العلم سواء كان من عليات أو سفليات ما هو على وجه الأرض وفى تحتها، وفى الجبال، والبحور، والكليات، والجزئيات، والمحسوسات، والمعقولات[57] والماضي والحال والاستقبال. وهو تعالى يعلم أفعال الإنسانية كما قال: ﴿يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[58] أي يعلم كل قول وعمل ويخبرهم فى اليوم القيامة.

تبدوا من هذه الآيات القرآنية وتفسيرها بأن الله تعالى يعلم جميع الأشياء وأفعال الإنسانية سواء كان سرّا أو علانية. وهذه العقيدة تتطور الخوف فى القلب والذهن الإنسانى وهو يُطهّر فكرته ويُهذّب أفعاله وتنتج النتائج الايجابية وتزيل الشر الفساد من المجتمع وتنشر الأمن والمحبة. وكذلك هذه العقيدة توقظ الشعور فى ذهن الإنسان بأن الله تعالى يعلم نيته وقلبه وإرادته وكل حركته وعمله. وهذه الفكرة تحثّ الإنسان على الأعمال الصالحة وتنهاه عن الأعمال السيئة.

51- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1416هـ)، 696.

52. محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 167/9.

53. القران، سورة المجادلة، 58: 7.

54. عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات المشهور بتفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة بدون السنة)، 551/3.

55. محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، 490/4.

56. علاء الدين الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 260/4.

57. نعمة الله النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (مصر: دار ركابي للنشر، 1419هـ)، 395/2.

58. القران، سورة المجادلة، 58: 7.

الاستدلال الصحيح:

إن من آثار العقيدة الصافية أن الرجل يتفكّر بفكر صحيح؛ لأنه يستدل باالقرآن والسنة بما أن أصحّ المصدر للمعرفة هو القرآن والسنة. ويرجع العبد المؤمن في جميع الأمور الدنيوية والدينية إلى كتاب الله وسنة الرسول؛ لأن الله يحكم بها كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[59]. قال مجاهد: فردوه إلى القرآن والسنة[60]. والعبد المؤمن ينظر إلى كتاب الله تعالى، ثم إلى الرسول فى حياته وإلى سنته بعد وصاله عليه الصلوة والسلام بالله تعالى[61]. قال السيوطى: الردّ إلى القرآن والسنة خير لكم من التنازع[62].

فالمنهج للإستدلال الصحيح هو الإستدلال بالقرآن، ثم السنة، ثم القياس فى ضوء القرآن والسنة. تظهر من الآية المذكورة والحديث بالإيضاح بأن الطريقة الصحيحة للاستدلال، هو الإستدلال بالكتاب والسنة. فيجب على الرجل المؤمن أن يرجع إلى القرآن فى جميع المسائل أوّلا وإذا لم يحصل القرآن على حلّها، ينظر إلى الحديث. ولا شك أن القرآن هو الكتاب الذي بيّن الله تعالى فيه الحلّ لجميع المشاكل فلا بد للمسلم أن يترك عقله أمام الكتاب الكريم والسنة، ولكن يستعمل عقله فى ضوء الكتب والسنة. وبهذا سيأخذ الفوائد الدنيوية والأخروية. وبالعكس يستدل الرجل الكافر بعقله المجرّد ولا يلتفت إلى الهداية الإلهامية فيضلّ نفسه ويُضلّ الآخرين كذلك. والمؤمن يمشى فى نور القرآن والسنة إلى الصراط المستقيم ويهدى الآخرين أيضا إلى سواء السبيل.

سعة النظر وإيضاح الهدف:

إن من ثمار العقيدة الصحيحة سعة النظر وإيضاح الهدف؛ لأن صاحب العقيدة الصافية يعرف بالوثوق بأن الله تعالى خالقه وربه. إنه يعرف مقصد حياته العبودية كما يقول تعالى فى سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[63]. يقول العانى فى تقسير هذه الآية المباركة: إن المؤمنين يؤمنون باليقين بأن الله ربهم وخالقهم ومحيهم ومميتهم[64]. فلا يعبد المسلم أحدا دون الله تعالى ولا يخضع أمام أحد ولا يرجع إلا إليه؛ لأنه يعرف أن الله تعالى خلقه لمعرفته وعبادته. وبيّن الله تعالى ثمار عبادته أن "من عبدني أكرمته ومن ترك عبادتي

59. القران، سورة النساء، 4: 59.

60. أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، تفسير الثوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، 96/1.

61. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (بيروت: مؤسسة العلمي للمطبوعات، بدون الطبعة)، 385/1.

62. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، (القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى بدون السنة)، 110/1.

63. القران، سورة الذاريات، 51: 56.

64. عبد القادر، بيان المعاني، 154/4.

أهنته"[65].

يعرف الرجل المسلم جيّدا بأنه أشرف المخلوقات فى خلق الله تعالى. فمقصد خلقه عبوديته كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[66]. وعندما يشعر الرجل المؤمن أنه سيرجع إلى ربه ويكون مسؤولا عنده لكل فعل وقول يُصلح أفكاره وأفعاله، ويحاول إلى الحسنات ويمنع نفسه عن المنكرات.

إن الحياة تصلح وتستقيم على أساس الإيمان بالله والنبوة والآخرة[67]. ونظام الكون قائم على التوحيد، وإن تفقد عقيدة التوحيد فسد نظام الأرض والسماء كما يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[68]. وأن رجل العقيدة الصالحة يكون له نطاق واسع وأهدافه واضحة وعقله سليم وليس فى ذهنه إنتشار؛ لأنه يعرف مقاصد الحياة ومن أين هو جاء؟ وإلى أين سيذهب؟ ويكون الرجل غير مؤمن متشوشا عن هذه الأسئلة ويعيش فى الدنيا بدون مقصد واضح. إنه يختار نظرية الحياة وبعد الحياة، ثم يعدل عن تلك النظرية إلى آخر وهكذا هو لايعرف مقاصد الحياة أصلا.

المسؤولية والمساءلة:

إن فكرة المسؤولية تتأثر شديدا على ذهنه وسلوكه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[69]. تبدوا من هذه الآية الكريمة بأن الإنسان ليس حرّ كما ظنّ مفكروا الغرب، بل هو مسؤول لكل عمل وقول وهو يُسئل عن أفعاله فى يوم القيمة. يقول د. زحيلى فى تفسير هذه الآية المباركة: ينبغى للإنسان بأن لايعتمد على المعلومات غير صحيحة ويجتنب عن قذف المحصنات، وشهادة الزور، والكذب، والإتهام، والطعن، وقول الزور، ولا يقول مالم يعلم، ولا يعمل بلا علم، ولا يظن ظن السوء لأحد؛ لأنه سيُسئل عن سمعه وبصره وقلبه[70].

قال تعالى عن مسؤولية الإنسان: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[71]. يقول ابن كثير: إن الانسان سيسئل عن هذه الصفات الثلاثة يوم القيمة بأنه كيف استعملها[72]. ويقول الفاسى: إن كل من هذه الأعضاء الثلاثة مسؤولة يعنى ماذا فعل بها الإنسان[73]. وشرّح النبى صلى الله عليه وسلم قول سبحانه

65. جابر بن موسى الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ)، 170/5.
66. القران، سورة المؤمنون، 23: 115.
67. ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، 130.
68. القران، سورة الأنبياء، 21: 22.
69. القران، سورة الإسراء، 17: 36.
70. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، 1348/2.
71. القران، سورة الإسراء، 17: 36.
72. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 75/5.
73. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان (القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، 1419هـ)، 199/3.

وتعالى: «كلكم راع وكلكم مسئول...إلخ»[74]. إن هذا قول النبي عليه الصلوة والتسليم يبيّن بأن كل شخص في المجتمع مسؤول سواء كان من جزء الحكومة أو شخص عام وسيكون أمام الله مسؤول عن أفعاله وأقواله. هذه النظرية المسؤولية تنهى عن جميع أنواع الشرور من المجتمع. عندما يعتقد الشخص أن اقواله وأفعاله ليست مخفية عن الله وهو سيقابل الله يوم القيمة ويُسئل عنه عن أفعاله، يحاول أن يفعل الحسنات ويجتنب عن السيئات. هذا الشعور للإجابة يخلق قدرا كبيرا داخل الإنسانية ويشجع الإنسان على دور إيجابي في المجتمع. وهو يمنع نفسه عن المعاصى كالقمع، والسرقة، والشر، والغدر، والكذب، والخيانة، وفساد فى الأرض، وغيرها من الرزائل الأخلاقية.

يتبين لنا من هذا الكلام بأن الإنسان راع ومسؤول فى جميع الأبعاد المتعلقة. وهذه المسؤولية تنشر الأمن في المجتمع وتنتهي الفساد والجرائم. وأيضا تحث الإنسان على الطاعات وتحترزه عن السيئات. وكذلك إذا يؤمن الإنسان بالآخرة، يعرف بأنه يكون مسؤلا عن أفعاله وأقواله أمام الله سبحانه وتعالى، فهو يستعمل كل لحظة في إتيان الخير واجتناب عن المنهيات.

حفظ الأوقات:

ومن آثار العقيدة الصحيحة حفظ الأوقات. ولا شك أن الإسلام يؤكّد على محافظة الأوقات ومصرفها فى الأمور الحسنة. ومن الممكن بأن نفهم أهمية الوقت بالصلوة كما هى كتبت على المؤمنين على الوقت المؤقت وجاء الترهيب على تأخيرها عن وقتها كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[75].

إن الصلاة من ناحية يقوّي صلة الشخص مع الله تعالى، ومن ناحية تعلّم محافظة الأوقات. والعبد المؤمن يعرف بأن هذا الدنيا دار العمل والانسان يبعث فيه لفترة معينة كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[76]. تبدوا من هذه الآية الكريمة بأن للموت وقت محدّد. وهذه الفكرة تشجّع الإنسان على بأن له وقت مختصر وهو لا يعرف متى يأتى الموت إليه. فالموت تنبّه المؤمن على تصريف أوقاته وهو لايستعمل الوقت فى السيئات ويترك ما لا فائدة فى الدنيا والآخرة كما يعرف بأنه سيحضر أمام ربه وهو مسؤول عما فعله فى الدنيا وكيف يعيش فى الدنيا كما قال عليه الصلوة والسلام: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة...»[77].

فالآية الكريمة المذكورة وقوله عليه الصلوة والسلام توقظ إحساس الوقت فيحاول المؤمن فى استخدام

74. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: 893، 5/2.

75. القران، سورة الماعون، 107: 7.

76. القران، سورة الأعراف، 7: 34.

77- السنن، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م)، رقم الحديث: 2417، 612/4. حسنه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000م)، رقم الحديث: 3592، 3/ 227.

الوقت في الأعمال الصالحة بدلاً من إضاعة الوقت. ويترك بكل ما لا فائدة في هذا العالم أو في الآخرة كما قال النبي عليه الصلوة والتسليم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المرءِ تَرْكُه مَا لَا يَعْنِيه»[78].

تكون حسرة للناس بعد دخول الجنة على الوقت التي قضوا في الدنيا في غفلة عن ذكر الله سبحانه تعالى. وكذلك، عندما يدرك الكفار قيمة الوقت في يوم القيمة، فإنهم يرغبون بذلك إذا أعيدوا إلى الدنيا، لن يفعلوا إلا الأعمال الصالحة. لكن للأسف بأن المسلم اليوم لا يدرك أهمية الوقت؛ لأنه مشغول في الأعمال السيئة والعبث التي لا فائدة لها في الدنيا والآخرة. وعندما تشعر الأمة المسلمة قيمة الوقت تترقى في جميع المجالات من الحياة وتصبح قوة عظيمة في العالم في فترة قصيرة.

طمانينة النفس وعدم الخوف:

إن من أبرز آثار العقيدة الصافية إحياء القلب وطمانية النفس؛ لأن العقيدة الإسلامية تحي القلب وتطمئنه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾[79].

تبدو من هذه الآية الكريمة بأن الاطمينان يُنزّل على قلوب المؤمنين بسبب الإيمان وذكر الله سبحانه تعالى كما يقول ابن كثير: أن القلب تطيب وتسكن عند ذكر الله تعالى[80]. يقول الطبرى فى تفسيره: "إن ذكر الله تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين"[81]. يكتب سيد طنطاوي نقطة لطيفة في ذكر الفعل المضارع "تطمئن" مرتين في آية واحدة بأنها تشير إلى "تجدد الاطمئنان وإستمراره، وأنه لا يتخلله شك ولا تردد". يقول آلوسي: الاطمئنان عن أمراض القلوب وهو "الاطمئنان عن قلق الشك والتردد"[82].

يقول سيد قطب عن تأثير الإطمينان فى فكر الفرد بأن الاطمينان نعمة عظيمة وحقيقة عميقة ولايشعره إلا الذين تملاء قلوبهم بنور الله تعالى. وعندما يحصل أحد هذه النعمة تطمئن بإحساس صلة بالله تعالى وبقربته وينجى من أمراض القلوب كالقلق، والحيرة، والإضطراب، والشكوك، والشبهات؛ لأنه يدرك حكمة الله سبحانه وتعالى فى خلقه والكون. ومن أهم النتائج هذا الاطمينان، الصبر على المصائب والبلاء، والاستقامة على طريق الحق، والشكر على جميع النعم التي أعطاه الله تعالى فى صورة متنوّعة. ومن أشقى ممن يحرم من نعمة الايمان والاطمينان والأنس إلى ذكر خالقه ورازقه؛ لأنه محروم عن معرفة مقصد التخليق والحياة فى هذا الكون.

وأيضا تستعمل كلمة "السكينة" مترادفا بالإطمينان كما قال تعالى عن صلح حديبية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

78. سنن الترمذي، رقم الحديث: 2317، 557/4. صححه محمد ناصر الدين الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (المكتب الإسلامي، بدون الطبعة) 1086/ 10854.

79. القران، سورة الرعد، 13: 28.

80. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 455/4.

81. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 432/16.

82. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، 264/9.

السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[83]. "فالسكينة هي الطمأنينة بعد ما أصابهم من الإضطراب والقلق من جراء الصلح"[84]. يذكر بيضاوي آثار هذه الطمانية على فكر وقلوب المسلمين بأن الله تعالى عندما أنزل السكينة والاطمينان فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الأقدام. وبالإضافة زادت ايمانهم وايقانهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها[85].

وكذلك العقيدة الصالحة تؤدّى الإنسان إلى عدم الخوف والحزن؛ لأن صاحب العقيدة الصافية يتوكل على الله تعالى فى جميع الأحوال ويرضى برضاء الله تعالى. وهو يعرف جيّدا بأن لايستطيع أحد أن يكشف كربه سوى الله تعالى ولذا يرجوا إلى سبحانه وتعالى بالدعاء والصبر كما يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[86].

الميزان الصحيح والقيم الثابتة:

وأبرز سمات العقيدة الإسلامية القيم الثابتة التى لا تتغير مع تغيير المكان والزمان. جاء الإسلام لكل زمان ومكان وقواعده تساوى لكل منطقة بدون تفريق اللون والعرق واللغة والقبيلة.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ...﴾ [87]. ومعنى الميزان "ما يوزن به"[88]. والمراد بالآية بأن الله تعالى أرسل الأنبياء بالدلائل الثابتة، والمعجزات الواضحة، وأنزل الكتاب معهم ليفرّق الحق عن الباطل، وأنزل الميزان ليتميز العدل عن الظلم ليتعامل الناس بالعدل بينهم[89]. يقول البيضاوي رحمه الله: أنزل الله تعالى الكتاب لتبيين الحق وتمييز صواب العمل. وأنزل الميزان لتقام به الأمور السياسية وتدفع به الأعداء ويقام العدل به[90].

إن القانون الإسلامى واحد للأغنياء والفقراء ولا توجد فيه الفضيلة على أساس الثروة والمنصب والحسب والنسب كما يقول الحق تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[91]

83. القران، سورة الفتح، 48: 4.
84. جابر بن موسى الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 93/5.
85. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، 126/5.
86. القران، سورة البقرة، 2: 156.
87. القران، سورة الحديد، 57: 25.
88. أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ)، 246/9.
89. محمد بن عمر نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المحقق: محمد أمين الصناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ)، 496/2.
90. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 190/5.
91. القران، سورة الحجرات، 49: 13.

أي أنتم من آدم وآدم من التراب "فلا معنى للتفاخر والتفاضل بالنسب"[92]. وأيضا جاء في الحديث: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ...»[93].

إن كثرة الأموال والأولاد والمنصب ليس معيار للفوز والفلاح، ولكن الفوز الحقيقى هو نجاة فى الآخرة وإنقاذ الجحيم والدخول في الجنة، كما يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[94]. فمن المميّزات الإسلام القيم الثابتة التى لاتتغير مع تغيير الزمان والمكان. والعقيدة الإسلامية يُغرس هذه القيم فى الفرد والمجتمع. وبالخصوص يؤكّد العقيدة الإسلامية على العدل فى جميع مجالات المجتمع. وينفذ القانون مساوياً على كل فرد المجتمع سواء كان أميرا أو غريبا. وهذا التصور ينشر الأمن فى العالم من ناحية وينتهي الظلم والفساد من ناحية أخرى.

الشجاعة والإقدام:

إن العقيدة الصافية أي الإسلامية تجعل الرجل مسلما قوياً [95] وشجاعا وهو لا يخاف إلا الله. هذا الرجل، يستعد نفسه لمحاربة كل نوع من الباطل ويجعل نفسه سدا فى طريق الباطل. وننظر مثال هذه المعركة فى قصة كربلا كما قام الحسين رضى الله عنه لقيام الحق أمام الباطل. إنه قبل شهادته ولكن لم يخضع أمام يزيد. وكما حمّل بلال الحبشى رضى الله عنه كثيرا من المصائب و لم يترك إعلاء شهادتين. وكذلك الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قام فى دفاع موقفه بأن القرآن غير مخلوق وحمّل العقاب ولكن لم تخلف عن موقفه. وأيضا قصة سيدنا خباب رضى الله عنه بأنه صُلب ولكن لم يترك الإسلام. وأيضا عندما قابل السحرة سيدنا موسى عليه السلام وهم غُلبوا أمام موسى وقبلوا الإسلام. وقال لهم فرعون بأنه سيصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن لم يكونوا يتركوا الإسلام بل أنكروا وأقبلوا الشهادة وفازوا فوزا عظيما.

تظهر من هذه الأمثلة بأن العقيدة الإسلامية يُزيل كل نوع الخوف وتُغرس خوف الله تعالى فقط والعبد المؤمن إذن لا يخاف إلا الله. والرجل العقيدة الصالحة يعمل الحسنات بخوف الله تعالى فقط ولا بخوف أحد. وهذه فكرة تمنعه عن الأمور القبيحة فى الجلوة والخلوة لأنه يعرف باليقين بأن الله تعالى يراه فى كل حالة ويعلم مايخفى فى صدره. فإذا دخل الإسلام فى القلب يقويه بنور الله تعالى ويجعل الإنسان شجاعا كما قال دكتور محمد اقبال:

---

92. ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 434/5.

93. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، رقم الحديث: 5137، 279/4. صححه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة (الرياض: مكتبة المعارف، 2002م)، رقم الحديث: 2700، 449/6.

94. القران، سورة آل عمران، 3: 185.

95. عطاف محمود محمد حتحت، "دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف"، (رسالة الماجستير. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية بغزة، 2009م)، 2.

بندۂ مومن کا دل بیم و ریا سے پاک ہے
قوت فرماں روا کے سامنے بے باک ہے[96]

إن قلب المؤمن مصفى من الخوف والريا–وهو أمام قوة السلطان شجاعا.

الحب لله والبغض لله:

يمتاز الرجل بالعقيدة الإسلامية عن الآخرين بأنه يوالي ويعادي لله ويحب ويبغض لله تعالى فقط. وهو يترك مفاد نفسه ويلاحظ مفاد المسلمين ويفكّر في مصالحة الأمة المسلمة. والعبد المؤمن يعرف باليقين بأن حقيقة الحب حب الله تعالى ولذا يحب الناس لله ويبغضهم لله.

والمؤمنون منبع الرحمة للمؤمنين وأشداء على الكفار كما قال تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[97]. يبين دكتور محمد إقبال مفهوم هذه الآية فى الشعر:

ہو حلقہ یاراں تو بریشم کی طرح نرم
رزمِ حق و باطل ہو تو فولاد ہے مومن[98]

والمراد من الشعر بأن الرجل المؤمن لين فى مجلس الأصدقاء والفولاذ فى حرب الحق والباطل.

إن العقيدة الإسلامية تغرس صفة الرحمة فى المؤمنين ويتعامل الرجل مع المؤمنين برأفة على أساس الإيمان ومع غير المسلمين على أساس الإنسانية. وعندما يدخل عنصر الحب فى الإنسان، يكون مفيدا ونافعا لنفسه ولأهله ولسائر الناس في المجتمع. والعبد المسلم يترك ما هو محبوب إلى نفسه بل يحب مايحب الله ويبغض ما يبغض الله تعالى.

إنتهاء سلوك اليأس:

ومن أثر العقيدة الإسلامية "التوكل على رحمة الله تعالى". والعبد المؤمن ينظر إلى رحمة الله تعالى فى جميع المصائب ولا يقنط ولا ييسوا من رحمة الله تعالى كما أمر به سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾[99].

يقول الثعالبي: ﴿الروح﴾ هو" الرحمة" و" التنفس"[100] والاستراحة من غمّ القلب أى يتوكل العبد المؤمن على رحمة الله تعالى و"يرجو الله في الشدائد"[101]؛ لأنه يعتقد أن السرّاء والضرّاء من عندالله تعالى. وعندما

96. دكتور محمد اقبال، كليات اقبال–اردو (لاهور: اقبال أكاديمي، 1990)، 85.
97. القران، سورة الفتح، 48: 29.
98. محمد اقبال، كليات اقبال–اردو، 559
99. القران، سورة يوسف، 12: 87.
100. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1365هـ)، 29/13.
101. جمال الدين أبو الفرج الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، 466/2.

ينقطع رجاء العبد المؤمن عن ربه تنقطع الصلة بينه وبين الله تعالى[102] لأن الدين الإسلام مركب من الخوف والرجاء.

يخبر الله تعالى المؤمنين بأنّ الحالات لا تستقيم دائما ويتغير الأحوال مع الوقت كما جاء فى سورة آل عمران: ﴿تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[103]. هذه "قضية كلية" بأن الأيام تدور حول الشدائد والسرّاء وبعد كل عسر يجئ اليُسر كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا...﴾[104]. هذه الآية من القرآن الكريم تولد الشجاعة والثقة والأمل في قلوب المؤمنين. وهو لا يخيب أبداً في أي حالة شديدة؛ لأنه يعلم باليقين بأن الله وعد بالراحة بعد المصائب والمشاكل. ونزّل الله تعالى هذه السورة المباركة لتسكين نفس النبي صلى الله عليه وسلم[105]. أكّد الله تعالى بأنّ مع العسر اليسر. "إن التكرار للتوكيد والمبالغة في حصول اليسر"[106]. يذكر سيد طنطاوى سبب التأكيد فى هاتين الآيتين بأنها موضع الشك لمن الذي يغطي بالكامل مع المصائب وليس لديه طريقة التخلص منها، فأراد سبحانه وتعالى بأن يخبر فى كل مكان وزمان بأن ما من عسر إلا يأتى بعده يسر وما من شدة إلا ويأتى بعدها الفرج وما من غمّ إلا يأتى بعده راحة. والعسر يعاقبه اليسر باليقين ويأتى الفرج بعد كل ضيق فلا بد للمؤمن أن يصبر على المشاكل بالصبر الجميل ويتوكل على الله. وكذلك ينبغى للمؤمن أن يعتقد بأن كل صعب مؤقت ويُحلل بمرور الوقت، وكل عسر سيسّر. وإذا رضى العبد بقضاءالله تعالى ويصبر يكتب الله له أجرا[107].

إن جميع الناس فى العالم يواجه كثيرا من المشاكل، والمسائل، والمصائب في الحياة العملية. لقد أعطى الله المؤمنين الصيغة للتغلّب على مشاكل الحياة. إذا كان المسلمون يقرأون القرآن وخاصة آية العسر واليسر فهم يوقنون بأن ليس هناك صعب وشدة إلا يأتى من بعده فرج وراحة ولا العسر إلا يأتى بعده اليسر. وبالعكس عندما يقع الرجل الغير المؤمن في المصائب، والصعوبات، لا يجد طريقة للخروج. وأحيانا يقتل نفسه كما نرى فى العالم بأن شرح قتال النفس أكبر جدا فى المجتمعات الغير الإسلامية من المجتمعات المسلمين.

النتائج والتوصيات:

والذي يتبين لنا من المنشور السابق أن للعقيدة أثر كبير فى الفكر والعمل الإنسانى. ومن أبرز الأثار فى الفكر: إحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ الضمير، وسلامة الفكر والإرادة، والإستدلال الصحيح، وسعة

102. عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (القاهرة: دار الفكر العربي، بدون الطبعة)، 37/7.
103. القران، سورة آل عمران، 3: 140.
104. القران، سورة الانشراح، 94: 5.
105. دروزة محمد عزت، التفسير الحديث (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ)، 558/1.
106. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، 501/10.
107. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م)، 439/15.

النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة وتصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. وتصلح هذه التصورات على أساس الأيمان بالله، والنبوة، والآخرة؛ لأن الإنسان يعرف مقصد حياته وطريقة العيش فى الدنيا. وكذلك تؤثر العقيدة فى الفعل الإنساني أنها تغرس في النفس الشجاعة والإقدام، وشعور المسؤولية والمساءلة، والصبر والشكر، والتوكل والرضا، وحب الخير وكراهة الشر، والحب لله والبغض لله، وإنتهاء سلوك اليأس. فرجل العقيدة الصافية لا يخاف إلا الله عز وجل. ونرى كثيرا من الناس فى عصرنا هذا بأنهم يخافون من غير الله كالجن، والعين، والسحرة، والمشعوذين، والليل، والنهار. وكذلك يخاف من قطع الأرزاق، يخاف مما لا يملك العباد منه شيئاً. إن سبب هذا الخوف الضعف فى التوحيد، والتوكل على الله تعالى، ولا شك بأن هؤلاء وغيرهم ممن عبدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئاً. وبالعكس إذا توكل العبد على الله يعيش سعيداً؛ لأنه يوقن بأن كل مصيبة وراحة من عندالله تعالى ولا يقدر أحد أن يأتيه أو يرفعه سوى الله تعالى. يعلم العبد المؤمن بأن الله يقبض الرزق ويبسطه. فهذه الفكرة تدخل الطمأنينة والراحة في قلبه. وكذلك تجعل العقيدة الصالحة العبد المسلم متحرراً من عبودية النفس، والهوى، والشيطان، والدنيا، وتجعله عبداً خالصاً لله سبحانه وتعالى. فيسهل له إتيان أفعال الخيرات وترك المنكرات. إنه لايفوت فرصة للعمل الصالح لأنه حريص على رجاء لثواب الله. وكذلك تحث العقيدة الإسلامية الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطمئنان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب القوانين الإلهية، والإيثار والأخوة، وحب الخير وكراهة الشر. فهذه القيم الإيجابية تغزو الأمن، والسكون، والعدل فى المجتمع. وبالعكس الذي يضله الشيطان في الدنيا بالكفر والفسق فهو يعتمد على العقل المحض فيصيب ويخطاء، والدليل عليه أننا نرى فى المجتمع الشباب المعاصر التى تنغس فى الخرافات المتنوعة كالمخدرات والشذوذ والضلال والتخبط والانتحار والحيرة؛ لأن الفلسفات الحديثة الغير الإسلامية إمتلأت قلوبهم بالكفر والضلال بدلاً من العقيدة الصحيحة.

وأقول بالتأسف أن المسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثار هذه العقيدة الصافية على الفكر والسلوك. وكذلك إختلطت المفاهيم والتصورات فى عصرنا وحصل التردد والحيرة عند الإنسان، كما بينت الدراسة. فمفتاح العلاج لجميع هذه الأمراض والمشاكل تصحيح العقيدة. وإن تشعر الأمّة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وآثارها على الفكر والسلوك تفوز فى الدنيا والآخرة.

ونرى آثار العقيدة الإسلامية فى العرب بأنهم كانوا جاهلون عن العلم، والأخلاق، والهداية كما بيّن سيدنا جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه حالتهم العقدية والأخلاقية أمام النجاشي: "أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة..."[108]. فعندما دعا النبى صلى الله عليه وسلم إلى دعوة التوحيد والآخرة، إنقلب

108- إمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، محقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، رقم الحديث: 1740، 265/3. صححه الألباني. أنظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (دمشق: دار القلم، 1998م)، 115..

العرب كاملا من الشر إلى الخير، وبدلت رزائلهم فى الفضائل كما ملئت كتب السيرة. وجاء هذا الإنقلاب بسبب تصحيح العقيدة والرد على العقيدة الباطلة.